القرابة والسلطة في المجتمع العراقي
دراسة في الانثروبولوجية السياسية

أ.م.د. ماجد علي مصطفى

قسم علم الاجتماع / كلية الآداب/ جامعة بغداد/ فرع الانثروبولوجيا

موبايل ٠٧٧٠٢٥٦١٠٧٦

maged.rasheed@coart.uobaghdad.edu.iq

القرابة والسلطة في المجتمع العراقي دراسة في الانثروبولوجية السياسية

أ.م.د. ماجد علي مصطفى

مقدمة :

القرابة من الركائز الأساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع العراقي، وتؤدي العلاقات الاسرية والعشائرية دوراً محورياً في تشكيل الأنماط الاجتماعية والثقافية والسياسية، والقرابة في العراق أكثر من مجرد روابط عائلية وهي شبكة معقدة من التفاعلات التي تؤثر في تشكيل وتحديد السلطة وتوزيع النفوذ وبناء الهويات الاجتماعية والسياسية. وكانت السلطة العشائرية محورية في أدارة شؤون المجتمع العراقي حيث تساهم العشائر في بلورة الأنظمة السياسية وتحديد الولاءات وحل النزعات ومع التحولات السياسية والاجتماعية التي مر بها العراق ازداد تأثير القرابة في السياسة لاسيما في التحولات الكبرى في أنظمة الحكم من ملكي إلى الجمهوري وصولاً إلى فترة الاحتلال الأمريكي وما تخض عنه من نظام سياسي، وخلال عمر الدولة العراقية لم يتم فك الارتباط بين السلطة والعشيرة حيث كان الأقارب هم أصحاب السلطة والتأثير والنفوذ والضبط.

لذلك نجد ان موضوع القرابة والسلطة معقداً بعض الشيء وفيه نوع من التشابك .

ومن اجل دراسته لا بد من العودة إلى التاريخ وفهم الحقب المنية التي مر بها المجتمع العراقي ومعرفة العوامل التي ساعدت على انتاج هذا النوع من الثقافة.

ولاجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتفكيك الأمر ومعرفة الشفرات بين القرابة والسلطة وما هي الخيوط الرابطة بينهما فضلاً عن نتائج ذلك سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً.

المبحث الأول

الإطار النظري للبحث

أولاً : موضوع الدراسة:

القرابة تكاد تكون من أهم المواضيع التي يهتم بها الانثروبولوجيون وشغلهم الشاغل كيف لا وهي المسؤولة عن انتاج المادة الأساسية للكون وسبب استمراره وتفاعله هذه هي القرابة اما الامر الآخر والمتعلق بهه المادة وهو تنظيمها وضبطها وما يسمى بالسلطة هذا

هو موضوع الدراسة أي علاقة القرابة بالسلطة وما ينجم عن ذلك من قضايا تتعلق بحكم المجتمعات ومنها المجتمع العراقي الذي يتميز ببعض الخصائص.

ثانياً : أهمية الدراسة :

هذه الدراسة لها أهمية كونها تبحث في موضوع حيوي له علاقة باستمرار المجتمع وديمومته وهذا الاستمرار يتطلق تنظيم وتركيب لأن البشر لا يعيشون في فراغ وانما هم في تفاعل مستمر مع البيئة التي يعيشون فيها وهذه البيئة بالطبع ليس فقط الأرض، والهواء، والمياه والعناصر الطبيعية الأخرى وأنما تحتاج إلى عملية ضبط وحكم، وجاءت دراستنا هذه للبحث في موضوع مهم يتعلق بحياة الناس وكيفية تنظيمها وضبطها والحفاظ على قيمة المكون الأساس لهذا الكون.

وأيضاً هذه الدراسة لها أهمية نظرية وأهمية تطبيقية النظرية تأتي من أنها ستضيف مادة إلى مكتبة العلوم الإنسانية ممكن ان يستفاد منها الباحثون فيما بعد أما الأهمية التطبيقية فأنها ممكن ان تخدم صاحب القرار وتكون قاعدة بيانات يستفاد منها المسؤولون عن إدارة البلاد .

ثالثاً : أهداف الدراسة :

أي دراسة علمية لا بد وأن يكون لها هدف تسعى لتحقيقه والا فلا فائدة منها ودراستنا هذه تهدف إلى توضيح العلاقة بين القرابة في مجتمع شرقي كثير التغيرات وبين السلطة التي تحكم هذا المجتمع وقبل هذا وذاك كيف يتم انتاج السلطة في بلد تغير نظام الحكم فيه اكثر من مرة وبشتى الأسباب.

وأيضاً تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تأثير القوى العشائرية على القرارات السياسية، وبيان تأثير القرابة على غرس الولاء الوطني في عقول وقلوب أبناء المجتمع وعلاقة ذلك باستقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية في العراق.

رابعاً : المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في الدراسة :

١-**البناء الاجتماعي :** يعرف بارسونز البناء الاجتماعي بوصفه مجموعة أنساق اجتماعية يضم كل نسق مجموعة من الأنظمة المتفاعلة لتحقيق أقصى أشباع ممكن ورغم اختلاف هذه الأنساق الا انها متفاعلة فيما بينها (معتوق، ٢٠٠١، صفحة ٢٤١).

٢-**القرابة** : هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية وتعني أيضاً علاقات المصاهرة (الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ١٩٨١، صفحة ١٩).

٣-**السياسة** : لغة مفردة مأخوذة من الفعل ساس يسوس وهي على مصدر فعاله، وتطلق على سياسة الرجل لنفسه، أي دبر ونهى وأمر قيل سيست الرعية أي أمرتها ونهيتها (ابن منظور، ١٩٩٢، صفحة ٤٢١).

٤-**القبيلة:** هي وحدة اجتماعية متماسكة تتكون من مجموعة افراد تقطن بقعة جغرافية معينة، تتمتع بدرجة من الاستقلال السياسي وفي بعض الأحيان تنشطر القبيلة إلى عدة عشائر لاسيما إذا كانت التبعية الجغرافية التي تعيش عليها واسعة بالنسبة لعدد السكان ويتكلم افراد القبيلة لغة واحدة أو لهجة معينة تختلف عن الهجمات القبائل الأخرى التي تتكلم اللغة نفسها (الحسن ا.، ١٩٩٩، صفحة ٣٢١).

٥-**العشيرة** : هي مجموعة من الأفراد ينحدرون من نسب واحد، ولها جد مشترك، والانتماء لها يكون أما عن طريق النسب الأبوي، أو النسب الأمي، ولا يكون عن طريق النسبين، واصطلاح عشيرة مشتق من اللغة اللاتينية ومعناه الأطفال المنحدرون من نسب واحد (الحسن ا.، ١٩٩٩، صفحة ٤١٢).

٦-**الثقافة** : أعطى العالم تايلور في عام ١٨٧١ تعريفاً للثقافة بصورة عامة ما زال محتفظاً بقيمته ومعناه والتي هي مجمل معقد يضم العلوم والمعتقدات والفن والطبائع، والقانون والتقاليد وهي أيضاً كل تصرف أو ممارسة يكتبها الإنسان الذي يعيش في المجتمع وهكذا تكون الثقافة متلازمة مع الوجود الإنساني الجماعي (أيزار و بونت، ٢٠٠٦، صفحة ٤٢٦)، أي أن الإنسان يتعلم طرائق العيش مع غيره ويقبل بهم وبتصرفاتهم من اجل استمرار الحياة حتى وان كانت بعض الأمور فيها نوع من الإجبار أو القسر ولكن بالنتيجة الإنسان يقبل بتسيد غيره مقابل بعض الحقوق.

خامساً : منهج الدراسة:

المنهج التاريخي :

يعد المنهج التاريخي أسلوب يعتمد على تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية عبر الرجوع إلى الوثائق والسجلات التاريخية لفهم نشأتها وتطورها، يركز هذا المنهج على دراسة

الأصول التاريخية للمجتمعات والثقافات ويستخدم لتتبع تطورها عبر الزمن ويمكن الباحثين من تحليل القيم والعادات والمؤسسات التي ميزت مجتمعات معينة في أزمنة مختلفة، ويستخدم هذا المنهج لأستكشاف نقاط التشابه والاختلاف بين تطور المجتمعات حيث يبدأ الباحث بجمع الوثائق والشهادات التاريخية مثل النصوص القديمة الروايات الشفوية وتتبع القضايا تاريخياً وتحليلها من اجل فهم الواقع، هذا المنهج يفتح آفاقاً لفهم المجتمعات بطريقة أعمق إذ أنه يفسر كيف تشكلت الهياكل الاجتماعية والسياسية بناءً على تجاربها التاريخية.

المبحث الثاني

القرابة والسلطة السياسية في العراق تاريخياً

أولاً : الصراع من اجل الوصول إلى السلطة :

يمكن القول أن الصراع والاختلاف في المجتمعات موجود وليس فقط في موضوع السلطة، وانما حتى في العائلة التي تعتبر اصغر وحدة اجتماعية هنالك صراع ويعمل جميع افرادها على تسوية الخلافات ويحاولون عدم ادخال طرف آخر في انهاء صراعاتهم وهنالك رأي لدى بعض الانثروبولوجيين مفاده ان ميدان السياسة أو السلطة يبدأ حيث ينتهي ميدان القرابة.

والحقيقة ان التمييز بين الدائرتين السياسية والقرابة ربما فيه بعض الصعوبات وهنا عدما نذكر السياسة نعني بذلك السلطة وهذا في اغلب المجتمعات لاسيما التقليدية أو النامية منها.

ان لكل مجتمع بناء اجتماعي خاص به ويتكون البناء من اتساق وأنظمة مترابطة ومتساندة فيما بينها لكنها تختلف في الأهمية من مجتمع لآخر وعلاقات القرابة لا تلعب في المجتمع المتحضر الحديث نفس الدور أو تؤدي نفس الوظيفة التي تقوم بها نفس هذه العلاقات في المجتمع التقليدي.

ولعل أبسط تعريف للسياسة هو الصراع في سبيل السلطة ورغم هذا فأن المجتمع يعمل من اجل التوفيق بين صراعات عديدة تحدث داخله لكي يحافظ على بناءه الاجتماعي من الأنهيار.

وفي تعريف آخر لرائد الدراسات الانثروبولوجية (مالينوفسكي) الذي يذهب إلى ان التنظيم السياسي يتضمن دائماً وجود سلطة مركزية تملك حق استخدام القوة في إدارة شؤون الافراد (الأنساق، المصدر السابق، صفحة ٤٧٠).

ثانياً : القرابة في الفكر الخلدوني :

تحتل القرابة مكاناً مركزياً في دراسات الانثروبولوجيا السياسية، وهو مكان يفرضه الإمكان الواقعي للمجتمعات التي هي ميادين بحث انثروبولوجية فالمواضيع التقليدية للبحوث الانثروبولوجية مجتمعات تنظيم حول القرابة، وتقيم مؤسساتها على أساسها وتجعلها مصدراً لكل السلطات بما فيها السلطة السياسية. في هذه المجتمعات يترك مفهوم الوطن مكانة لمفهوم النسب حيث يدين الفرد هنا لقبيلته التي هي حصيلة النسب أو الانساب وحيث تعلو العلاقات القرابية فوق كل العلاقات لذلك فأن الحقل السياسي وان كان يتحدد بالمنطقة الجغرافية والقرابة معاً إلا ان هذه الأخيرة تحتل مكان الصدارة وبخصوص السلطة السياسية فأن الارتقاء إلى مراكز القرار لا بد في المرشح له من نسب صريح إلى الجماعة وانتماء إلى قرابة قوية بملكيتها وافرادها وتحالفاتها وولاءاتها، ان القرابة تلعب دور العامل المحدد في تعيين الحكام كما هو معلوم، إذ لا شياع لمن لا قرابة له ومعلوم أيضاً إلى أي حد يخدم موضوع الزواج (الذي هو توسيع لنطاق القرابة) (ابن خلدون ا.، ١٩٨٨، صفحة ٩).

رابعاً : السلطة في العراق قبل ٢٠٠٣ :

بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ وقيام الحكم الملكي تبنى هذا النظام اصدار القانون الأساسي للمجلس النيابي ١٩٢٥ إلا أنه اختصر على عدد من الشخصيات التي تنتمي للطبقات الاقطاعية ومن له ارتباط بالإدارة البريطانية المحتلة (العنبكي، ٢٠١٧، صفحة ٣٦).

وسبقه في ١٩٢٢ اصدار النظام المؤقت لأنتخاب المجلس التأسيسي العراقي حيث اعتمد هذا النظام الانتخاب غير المباشر إذ ان المنتخب الثاني هو الذي ينتخبه المنتخبون الأولون لينتخب نواباً.

وقد شهد العراق في العهد الملكي ستة عشر دورة انتخابية صدر خلالها أربعة قوانين لأنتخاب النواب (جميل، ١٩٨٦، صفحة ٩).

وبعد عام ١٩٥٨ وتأسيس النظام الجمهوري سادت ما تسمى (الشرعية الثورية) بدل الشرعية الديمقراطية والتي تقوم على أساس الشعب مصدر السلطات إذ ان قيام الثورة وقلب نظام الحكم هو الذي يمثل الشعب وهو الذي له حق قيادة الدولة والمجتمع.

حيث تحولت السلطة التشريعية والتنفيذية بيد مجلس الوزراء (دستور جهمورية العراق المؤقت لسنة ١٩٥٨، صفحة المادة ٢١ و ٢٢).

بعدها صدر قانون ٧ لسنة ١٩٦٧ وهو قانون انتخاب أعضاء مجلس الأمة وفي عام ١٩٨٠ صدر قانون المجلس الوطني رقم ٥٥ والذي جرى في نفس السنة انتخاب أعضاء المجلس الوطني في ظل النظام الجمهوري (فرحان، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠).

أما في مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن العشرين لم يكن للعشيرة ذلك الدور البارز وانما استطيع القول ان العشيرة قد اذيبت في المؤسسات الأخرى في خدمة الدولة، ويمكن تعليل لك بأن عمليتي التحضر والتصنيع قد انتعشت وأيضاً كان القرار سياسياً ففي عام ١٩٧٦ تم حظر استعمال الألقاب العشائرية.

ويمكن القول أنه في هذه الفترة اصبح هناك ما يسمى بالتصادم بين التضامن الحديث للدولة والتضامن الميكانيكي الذي يقوم على القرابة التقليدية وقد استخدمت السلطة ثلاثة أساليب معروفة.

خامساً : السلطة في العراق بعد ٢٠٠٣ :

خضع العراق إلى حكم الحزب الواحد لمدة زمنية طويلة استمرت لأكثر من خمسة عقود وبعد عام ٢٠٠٣ تغير النظام الحاكم نتيجة للاحتلال الأمريكي للعراق وبدأ التحول الديمقراطي وتأسيس نظام سياسي قائم على الانتخابات والديمقراطية إذ تشكل مجلس الحكم في ٢٠٠٣/٧/١٢ واعقب اعلان الحكومة العراقية المؤقتة التي استمرت لحين اجراء أول انتخابات للجمعية الوطنية العراقية سنة ٢٠٠٥ والتي تشكلت على أثرها الحكومة العراقية الانتقالية وتم إقرار الدستور العراقي الذي حدد شكل النظام الحاكم في العراق جمهوري نيابي ديمقراطي (دستور جمهورية العراق النافذ لسنة ٢٠٠٥، صفحة المادة ١).

من اجل دمج العلاقات الحديثة بالعلاقات القرابية التقليدية، وبالفعل أنتجت مزيجاً صلباً بصرف النظر عن التوجهات والأهداف وهذه الأساليب هي الضغط بكل أشكاله وقد

يصل إلى درجة العنف والأسلوب الثاني المهم هو التعليم الذي يجعل الناس اكثر تنوراً بحيث يميز بين المقبول والمحظور والأسلوب الأخير هو العامل الاقتصادي وما له من أهمية في الحياة، وكانت الحصيلة ان الولاء القرابي قد تراجع مقابل الولاء للسلطة.

وبعد عام ١٩٩٠ ودخل الجيش العراقي إلى الكويت مما أدى إلى قيام تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة لأخراج العراق من الكويت وقامت حرب غير متكافئة اضعفت قوة السلطة الحكومية التي حاولت الرجوع قليلاً إلى الماضي القريب واستنهاض العشائرية لخدمة السلطة وبالفعل حصل ذلك وتم صناعة شيوخ جدد لكن خلال الفترة التي تلت الأحتلال تم حصل المؤسسات الأمنية والجيش والشرطة ما أضعف تطبيق القانون وبما ان الإنسان يبحث عن ما يؤمن له حياته واحتياجاته ولم يكن غير العشيرة حاضرة في ذلك الوقت فبرزت كقوة حامية لافرادها.

وقد تطورت الأحداث وبرزت العشائرية والمناطقية والطائفية واصبح الانسان مجبراً ان يحتمي بعشيرته وهذا يعني ازدياد الولاء القرابي، وهذا الأمر قد ينطبق على نسبة كبيرة من العراقيين مهما كانت درجة تعلمهم وثقافتهم وهو امر قد يكون بديهي فالإنسان عندما تهدد حياته وعائلته يكون ضعيفاً ويلجأ إلى الوسيلة الأقرب التي تحقق له الأمان.

ويعد الدستور الركيزة الأساسية في نظام الحكم للدولة الذي يضم الحقوق والواجبات والحريات والفصل بين السلطات وطبيعة الحكم وغيرها من المواد التي تصب في بناء الدولة والتعددية الحزبية ووجود المنظمات السياسية.

سادساً : سلطة العشيرة كوحدة قرابية :

بعد هذا الاستعراض لانظمة الحكم قبل وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق لا بد من التطرق إلى موضوع العشيرة التي تمثل النظام القرابي، العشيرة هي أحدى المكونات الأساسية للمجتمع التي تهدف إلى تحقيق الاستقرار والطمأنينة لأفرادها مع غرس المودة والتكافل الاجتماعي، مع وجود حالة تعصب الأفراد إلى انتمائهم العشائري مع ولاء الفرد إلى عشيرته مقابل العشائر الأخرى لهذا نجد المجتمعات العشائرية في الغالب مغلقة وشكلت نمط خاص عما حولها بأطر معين للتقاليد والأعراف واصبحوا يتقاضون الرواتب، يمكن القول ان هذه الحالة زعزعت النسيج الاجتماعي وأثارت نوعاً من المشاكل بين الاقرباء ولكن

قوة السلطة آنذاك لم تسمح بمن يخالف توجهاتها وكنتيجة طبيعية لهذه الخطوة التي قامت بها السلطة فأن جزء من الولاء الوطني تحول إلى العشيرة التي كادت تفقده.

والعشيرة هي اكبر وحدة سياسية وهل تحمل اسم ولقب الجد الأعلى لها عاش منذ عدة قرون ماضية وهي تتكون من مجموعة أفخاذ، وعرفت العشيرة على أنها مجموعة من الناس تجمعهم قرابة ونسب فعلي أو متصور وتشترك العشيرة في سلف مشترك محدد يعتبر رمزاً لوحدة العشيرة، وكانت العشائر تسكن مناطق محددة خاصة بها لكن هذا الأمر تغير واصبح أبناء هذه العشائر يسكنون ربما في مناطق بعيدة عن مرتكزهم العشائري واينما توفر العمل، ولم تكن العشائر في الماضي القريب من تاريخ العراق الحديث تشكل دولة وانما كانت عبارة عن امارات قوية وهي اقرب إلى ما يمسيه الانثروبولوجيون مجتمعات اللادولة وشيوخ العشائر كانوا اما في حالة تصادم مع الحكومات او تخادم معها (كريم، ٢٠١٧، صفحة ١١١).

وبالرغم من وجود ميزة التعددية في المجتمع العراقي مكوناته تحت دولة واحدة لكن وجود مشكلة افتقاد هذه المكونات للتوافق الذي هو مبدأ أساس لقيام الاجماع عليه المرتبط بشكل الدولة والمصالح المشتركة ومنذ نشأت النظام السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ وهو عاجز عن إدارة الاختلاف وانها الصراعات القائمة في المجتمع العراقي فتأجج الجانب الطائفي والجانب العشائري.

وعندما كتب الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ جاء في المادة ٤٥ ثانياً بخصوص الاهتمام بالعشائر (تحرص الدولة على النهوض بالقبائل والعشائر العراقية وتهتم بشؤونها بما ينسجم مع الدين والقانون وتعزز قيمها الانسانية بما يساهم بتطوير المجتمع وتمنع الأعراف العشائرية التي تتنافى مع حقوق الإنسان (جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٠١٤ سنة ٢٠٠٥).

والحقيقة ان عجز الحكومات في القيادة هو الذي يحفز الافراد على العودة إلى جهات أخرى، والذي حدث في العراق بعد ٢٠٠٣ هو ان السلطة المركزية هي التي عزت الميل إلى اللجوء المتكرر إلى علاقات القرابة والعناصر العشائرية وجعلتها أداة لأدارة الشؤون السياسية حيث تم إعطاء المناصب والمسؤوليات إلى الأقارب واصبح شكل الحكم اقرب الى العشائري وليس المدني.

المبحث الثالث

القرابة في المجتمع العراقي

تعد القرابة أحد اللبنات الأساسية في بناء هيكل المجتمع العراقي، فهي ليست مجرد روابط بيولوجية أو عائلية بل هي شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والعشائرية التي تحدد بوضوح كيفية تنظيم التفاعلات بين الافراد داخل المجتمع.

وفي المجتمع العراقي تلعب القرابة دوراً محورياً في تحديد مكانة الافراد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما ان القرابة تأخذ شكلاً معقداً يمتد بين الافراد والعشائر، حيث لا تعتبر فقط علاقة شخصية بين الافراد الاسرة بل تمتد لتشمل تأثيرات اجتماعية أوسع عبر العشيرة أو القبيلة والعشائر في العراق هي احدى القوى التقليدية التي تحدد الهيكل الاجتماعي حيث يعتبر الانتماء إلى العشيرة معينة عاملاً حاسماً في تحديد العلاقات مع الآخرين والفرص التي يمكن ان يحصل عليها الفرد.

لذا فأن القرابة تصبح قوة اجتماعية قوية تساهم في تشكيل التوجهات السياسية والاقتصادية.

وفي المجتمعات الريفية العراقية كانت القرابة هي التي تنظم العلاقات الاجتماعية ودورها واضح في مناشط الحياة.

واليوم رغم كل التغيرات التي حصلت في مجال الاتصالات والتكنولوجيا الحديثة فان القرابة لا زالت هي الوسيلة للوصول إلى المناصب السياسية والإدارية سواء على مستوى الحكومة المركزية أو المجالس المحلية أو مجلس النواب بمعنى ان الافراد الذين هم في مناصب عليا في الكومة يفضلون اقربائهم أو أبناء عشائرهم في حالة التوظيف الجديد أو النقل في دائرة إلى أخرى.

كما ان العشائر تساهم في بناء الشبكات الاجتماعية التي تتجاوز الاسرة الواحدة.

وتترجم هذه العلاقات عن طريق الولاء العشائري الي يعد اساساً في التنظيم الاجتماعي مما يجعل القرابة وسيلة لتحديد التفاعل بين الافراد وتوزيع الموارد، والأمر واضح فأن الأفراد الذين ينتمون إلى عشائر كبيرة أو ذات نفوذ تكون فرصهم أكبر للوصول إلى

المناصب السياسية أو الحكومية وبالمقابل فأن الأشخاص الذين ليس لديهم ارتباطات عشائرية تكون فرصهم أقل.

وهنالك أمر أخر مرتبط بالقرابة هو موضوع تحديد الهدية بمعنى ان الانتماء يساهم في تحديد رؤية الافراد لانفسهم وفي تفاعلهم مع المجتمع.

أما سياسياً وهو الموضوع الرئيس لهذه الدراسة فأن القرابة تكاد تكون الأداة الأقوى في حسم الكثير من القضايا المرتبطة بالانتخابات وتوزيع المناصب السياسية وفي كثير من الأحيان تتداخل القرابة مع الولاءات الطائفية والعشائرية وهذا جعل المشهد السياسي في العراق اكثر تعقيداً تغلب عليه الولاءات العائلية على الولاءات الوطنية.

القرابة في عراق ما بعد ٢٠٠٣ أصبحت مصدراً رئيسياً في تنظيم العلاقات السياسية والمناصب الحكومية كما ان للقرابة دور واضح حتى في اتخاذ بعض القرارات السياسية وحماية أبنائها الفاسدين الذين اخذوا مناصب عليا في دوائر الدولة.

واستخدام القرابة لضمان حصول بعض الافراد على المناصب دون النظر إلى مؤهلاتهم.

وعلى مستوى الانتخابات فأن زعماء العشائر تمكنوا من تشكيل تحالفات سياسية من أجل الحصول على الدعم الانتخابي سواء للشيوخ أو من يدعمون.

ومن القضايا المهمة التي لا بد من الإشارة اليها ان القرابة ساهمت بخلق بعض الانتماءات الطائفية مما يعزز حالات الانقسام المجتمعي وهذا يظهر دائماً في الازمات ومواسم الانتخابات.

ومن السلبيات التي تحدث نتيجة الانتماء العشائري والقرابي في العراق هو تأثر التعليم حيث ان الافراد الذين ينتمون إلى عشائر كبيرة أو عائلات قوية تكون لديهم فرص أفضل في التعليم بالمقارنة مع أقرانهم، وقد يحصل هؤلاء على منح دراسية أو تسهيلات أكبر في القبول في الجامعات بينما يعاني أبناء العشائر الصغيرة أو الأقل تأثيراً من صعوبة في الوصول إلى نفس الفرص.

وبما ان الاقتصاد هو شريان الحياة ويؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى، فأن القرابة في العراق كان تأثيرها واضحاً عليه فالأشخاص الذين ينتمون إلى عائلات أو عشائر ذات نفوذ

يحصلون على فرص عمل جيدة سواء بالعمل الحكومي أو الخاص مقارنة بأقرانهم ممن لا ينتمون إلى عشائر كبيرة.

كما وان هؤلاء المتنفذون يمكنهم الحصول على عقود كبيرة وفرص استثمارية والتوزيع غير العادل للموارد يعزز التفاوت الاقتصادي بين الافراد ويؤدي إلى ان تكون الثروة في أيدي افراد ينتمون إلى عشائر كبرى ، والخلاصة ان القرابة يمكن ان تعزز الوساطة والمحسوبية، وهذا بدوره يؤدي إلى ان تكون الفرص الاقتصادية أقل تكافؤا مما يعطل الابتكار ويحد من التنافس وهذا يؤثر سلباً لى النمو الاقتصادي.

نتائج الدراسة

١-العشيرة تعولت على حساب الدولة وحصلت على امتيازات عديدة ليس من اختصاصها، وهذا له أسباب عديدة تم ذكرها في متن الدراسة.

٢-العشائر لا تبني دولة كونها مؤسسات فرعية تدافع عن المنتمين لها مهما كانت جذورهم واختلفت افعالهم.

٣-سلطة العشيرة على افراد ضعفت بل هناك بعض افراد العشيرة يتمردون عليها ومن أسباب هذا الأمر هو تحسن احوالهم الاقتصادية.

٤-من التغيرات التي حصلت على مستوى القرابة والسلطة ان الأحزاب السياسية قد تغلغلت داخل العشائر وقسمت أبنائها فقد تجد أبناء العشيرة الواحدة مقسمين بين اغلب الأحزاب الموجودة في البلد.

٥-السلطة على مستوى العائلة أو العشيرة لم تعد كما كانت وتقلصت قبضتها على أبنائها وقد تكون وسائل الاتصال هي صاحبة الدور الأكبر في هذا الأمر.

٦-العشائر أصبح لها دور في تحديد السلطة سواء قبل الانتخابات وتثقيف أبنائها باتجاه معين أو بعد الانتخابات من خلال نفوذها على أبنائها الفائزين أو الذين اخذوا بعض المناصب.

٧-يمكن القول ان دور العشائر سلبي من خلال تدخلها في عمل السلطات وخير مثال على ذلك دفاعها عن أبنائها الفاسدين في مؤسسات الدولة ومحاولة تبرئتهم وابقائهم في مناصبهم.

٨-نتيجة لاختيار اشخاص غير كفوئين للمناصب العليا في الدولة وبفصل القرابة لم يحدث تقدم اقتصادي رغم كثرة الأموال التي تدخل للبلد من خلال بيع النفط.

٩-بعض العشائر أصبحت عائق امام الاستثمارات وعطلت بعض المشاريع والسبب هو اقتصادي ومبدأ الفائدة.

المصادر والمراجع

١- ابن منظور. (١٩٩٢). معجم لسان العرب (المجلد ط٢). بيروت.

٢- احسان محمد الحسن. (١٩٨١). العائلة والقرابة والزواج. بيروت: دار الطليعة.

٣- احسان محمد الحسن. (١٩٩٩). موسوعة علم الاجتماع (المجلد ط١). الدار العربية للمطبوعات.

٤- احلام حسين جميل. (١٩٨٦). الخلفية السياسية والاجتماعية للاوضاع التي كان يطبق في ظلها دستور ١٩٢٥ في العراق. بيروت: الدار العربية للموسوعات.

٥- الأنساق. (المصدر السابق).

٦- العلامة ابن خلدون ابن خلدون. (١٩٨٨). مقدمة . بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٧- جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٠١٤ سنة ٢٠٠٥. (بلا تاريخ).

٨- حمزة كريم. (٢٠١٧). تاريخ الاستخدام السياسي للهوية المحلية العشائرية في العراق تخادم الدولة والمشيخة. مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد ٥.

٩- دستور جمهورية العراق النافذ لسنة ٢٠٠٥. (بلا تاريخ).

١٠- دستور جهمورية العراق المؤقت لسنة ١٩٥٨. (بلا تاريخ).

١١- شاكر ظاهر فرحان. (٢٠٠٧). جغرافية الانتخابات البرلمانية في العراق لعام ٢٠٠٥. كلية الآداب.

١٢- طه العنبكي. (٢٠١٧). سلوك الناخب العراقي بين ثقافة الخضوع وثقافة المشاركة. مجلة العلوم القانونية والسياسية.

١٣- فردريك معتوق. (٢٠٠١). معجم العلوم الاجتماعية. (مراجعة واشراف د. محمد دبيس، المحرر) بيروت: اكاديميا للنشر.

١٤- ميشال أيزار، و أشرف بيار بونت. (٢٠٠٦). معجم الانثولوجيا والانثروبولوجيا. (ترجمة : مصباح الصمد، المترجمون) بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.